

بكاء الياسمين

خواطر شعرية
أسامة خليل أحمد

- بكاء الياسمين
 - شعر
 - أسامة خليل أحمد
 - الطبعة الأولى ٢٠٠٩
 - تصميم الغلاف shiyar hebesh مكتبة
 - زيوس
 - جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
-
-

دار عبد المنعم – ناشرون

مؤسسة ثقافية تعنى بنشر الأدب والفكر والعلوم
العربية والعالمية

سورية – حلب – شارع القوتلي – ص.ب: ٦٥٦٧

٠٩٥٦٧٩١٨٣٥ : موبائل - ٢١١٤٥١٢ تلفاكس

إهداء

إلى النور الذي مازال يضيء لي
قلبي

زوجتي وحببتي

مقدمة:

أجري بصمتِ المسافاتِ المتقطعةِ الأصداءُ
حاملاً كلماتي الملوّعة بنورِ الشمسِ -
المسلط على دواتي وأوراقِي المشؤومةِ
الطالعِ .. أسطو على كنوزِ القلوبِ لأجمعَ كلَّ
الأشواق التي خبّأت في الصدورِ .. وأشعلها
في بساتين الأملِ لتبشّرَ كنارِ نوروزِ بربيعِ
جديدٍ وفي ذلك الصباحِ المتلعثمِ أمامِ صراخِ
الجدرانِ .. تنطلقُ عبرتي ملونةً بألوانِ
الحياةِ العابثةِ بوقارنا الساكن في كلِّ نجمةٍ
توشكُ أن تنطفئِ وجنتاي تغرقان تحت بحارِ
من الحنينِ الموروثِ من زمنِ احتراقِ
الطفولةِ يسكنُ لساني دارَ العجزةِ وشفثاي
تبنيان قصرًا من دخانٍ... ذلك الدخان الذي قرأ
في عينيكِ أعواماً ترحل على بساطِ نسجتهُ
أطافُرُ الزمنِ العنيدِ وتخرجين كالسحرِ
وتختفينِ عتاباً لازماً رجولتي وملاكاً يمتطي
أعنةَ البردِ المتناثرِ على جنباتِ روحي

المرهونة بويلاتِ الحلم أجولُ بين الخواطرِ
أجيالاً من حنينٍ أحتاجك .. أحتاجك يا سفرَ
الحروفِ على الشفاهِ يا مطراً بلل أثوابِ
اليقين ها قد أتيتُ لأرتمي على صدركِ سيلاً
من القبلات المتناغمة في رقصها لأشرق في
سماوات عينيك رغبة هاجت في ثنايا الهوى
المتلاطم الأمواج .

أسامة

أنا وأنت والقدر

أنا ..

وأنتِ ..

والقدر ...

حكاية أروبيها لعامة البشر

تلك الأيام

طفولة وصبا

أقاصيص وصور

حكاية الرصيف والشارع

الطويل .. والليل والقمر

عيوننا سفرٌ

أحلامنا سفرٌ

في قصتي

كل شيء

في سفر

وأنا وأنتِ والقدر
دمعةٌ في وجه السفرِ
نتساقط كالقطر
كحباتِ الثلجِ تهوي من قمم
الشجرِ وأنا وأنتِ
والقدر
قصةٌ ورحلةٌ للقهرِ
في بحورٍ يا ليتها في بحر
سفينتنا مصنوعة من صبر

شراعنا من صبر
فتعالى يا حبيبتى
للفافة التبغ تشتكي
وتمجُّ ريقها النشوان
تعالى نساfer بدخانها
لعالم النسيان

أنا ..

وأنتِ ..

والقدر ..

نبكي إذا النور اندثر
أو صرخ الليل والضجر
نبكي
إذا الشوق نادانا

وهاجت الفكر
نبكي يا صغيرتي
إذا رفَّ طيرٌ أو غنى وتر
وإذا ضحكنا يا حلوتي
يزداد بكاؤنا أكثر فأكثر
لأننا عشاق
قلوبنا جمر

دروبنا احتراق
لأننا عشاق
تريدنا السماء أن نزداد حباً
واشتعالاً في البكاء
فللممي يا قطتي هذي الدموع

وبقايا الذكريات
فالوجدُ أفرغَ ناره في الروح
في بحور الذات
واجلسي قربي

نغني للهوى

نغني للحب والحياة

أنا..

وأنت..

والقدر..

حكاياتٌ وقصائدٌ وعبر...
وفصول لا يغادرها المطر
أجسادنا تقبل الموت كل
يوم .. لكنها لا تحتضر
على الأشواك تسير خطانا

على وخز الإبر
وحولنا الأشباح تلهو
في عالم فيه ينطق الحجر
ويأكل الحجر
ويضحك الحجر

وأنا..

وأنتِ ..

والقدر ..

غرباء.. ليس لنا في هذه الدنيا أثر
فاسكبي لي ما عتق كرم
شفاهك

في الكأس

واذبحي النعاس

والناس والوسواس

فالحب فيّ تائر

والشوق فيّ تائر
لرياض نهديك
وما حوت جنان ثغرك
من لؤلؤ أو ماس

أنا ..
وأنت ..
والقدر..
فينا الحب حقيقة
كالعين يسكنها النظر
كالأرض زينها الشجر
فارقصي يا نجمة من نور
لا تأبه بالناس

بالعين بالشرر
وتزيني بحروفي
وانثري الدرر

فإننا باقون
أنا وأنت
نحيا والقدر
عشاق^{١٥} في سفر
عشاق^{١٥} في سفر
عشاق^{١٥} في سفر .

* * *

بكاء الياسمين

كانت زنبقاً .. كانت بالأمس حباً
كانت زهرة الأمل البعيد
كانت .. كانت .. كانت
كانت سيلاً يمضي في الأمصار
بسمة على وجوه الأطفال
قلب ينبض بالثوار

كانت مراهقة

بين أيدي العابثين

حذاءً بيد نعال

قنديلاً أم سراجاً كنت

أم نور النهار

على نفسك تجنين

ثم أتحمل اتخاذ القرار

يا حلماً سافرت به لبلاد علاء

الدين

يا سيفاً قاتلت به المتطرفين

إياك..

إياك الآن والوقوف تحت شجرة

التين

فقد تكونين إحدى المجانين

إياك أن تلبسي الربيع
وتقص الشعر إلى
الكتفين
وأما الرصيف فلا تقربيه
فقد طهرته دموع عشاق اليأس
والمأساة
اسألني تلك الأشجار عني ...
وعن الدخان والنار
وانتظار شروقك
حتى لو ملَّ الانتظار
كل الطيور والأشباح رحلت
وطال مكوثي .. مرت سنين
لن تعود

هتفوا ساخرين

لن تعود

قلت بلى اقترب موعد القطار

من خلف ضباب نادتنى

أسمعها .. قلبي يعشقها

دارت بها الأيام

واستفاقت من الأوهام

هكذا قال الحنين

الحنين

الحنين

الآن تعلو صرخاتي

إياك .. إياك

إياكِ والمشى ليلاً عند معبد
المسيحيين

إياكِ فقد تعودين دمية للمراهقين
وحسبك الآن راشدة
وحسب قلبي من بعدك

في دار

المسنين

فاسمعيني يا حبيبتى إن كنت
تسمعين

إن من عشق فيك البساتين

لا يضيع

إن من تَوَجَّك بالأزهار والرياحين
لن يزول عنه الربيع

لا .. لا

قولي لخريفك ألا يضحك
فليس ثغره كالباسمين
ليته يقتل نصفك ويرحل
لكنه لا ينتهي عنك ولا عنه
تنتهين
قلب^{١٥} عنيد .. وقلبي شريد
شريد^{١٥} يطوي صفحات العمر
يمسح العبرات عن سطور الدهر
يبكي الدموع
بكاء الياسمين

ست سنين

وقطرات الندى أسيرة
الصمت

ست سنين

أبكي الشمس تهجر
مضجعي

فلما تكذبين

أبكي جفاء العين للعين
ست سنين .. باسمك تهذي
أشعاري

على دروبك تسيل
دموعي

من غرفتك دنا انتحاري

ثم تكذِّبين

أرجوك ارحلي .. تمزقي .. تشتتي
وامتطي الريح

ليأخذك إلى أرض بلا أرض
وسماء دون السماء

أليس هذا ما تبتغين
نعم أنت عشق الخيال
فذوقي ما أذقتِ الناي الحزين
احترقي بأنفاسي ياسميناً
وجبالاً تحضن النسرين
واقطني ما شئت من الهوى
واسمع اللحن اللعين
زغاريدي والأمانى غداً تعود
وتبقيين أفراحاً يصطادها النسيان
وعقدة تصلي
بمحراب الجبين
تعالى.. تعالى أريك وردتها
غرستها في
صدرى

و السقيا خمر أسكر لي قدري
تعالى هذى صورتها
تذف جنوناً من شعري ..
أتبكين !
غداً شفاهى تلثمها
حلمٌ أزهرَ فى العشرين
أتبكين
تذكرتِ شراعى ورحيلى الهارب
فى العينين
عناقُ عويلى
وعمرى الغارق فى
النهدين
اشهدى
اشهدى أقمارى ترثيك

صمتاً وشحوباً في أفلاكي
ضجيجُ الأطفال
قرعُ الأجراس .. خرافاتي
صدى ذكراك
وجنونُ الأمواجِ وعيناك
لم يعد للرصيف انتظار
ولا للرعود شغف
يهزني
وببوحها الأشجار
والجلوسُ بقرب بابك
آه .. عتاباتي وحديث الأصدقاء
بات ماضٍ يعتلي عرش الفناء
كنت وكانت الدنيا هنية

والأنفاس تريح صدري
كلما هبَّ النسيم بدارك
أذوب مسلماً أمري
حلمٌ سافرٌ آثمٌ
يعزز الآمال ما شاء
أو شاءت الذنوب من الرجاء
ومن الصبر أضحوكة أخرى
عنيدة كغيابك
وإيابك
وغريبة كمرادك
ضيعتني وعن الضياع تبحثين
لا الحب يعرفك
ولا الكره تعرفين

كذبني اسمي
كذبني حلمي
وأنت والأنا هنيهات يطويها ألمي
ويكسوها غبارُ النائمين
تلك الأيام أذكرها
أطاردك وتهربين
أسقط .. أراقبك بالنظر الضرير
تختفين .. تختفين
هَرَّةٌ شَبَعِي بالحب تعبثين
والحب فيك حريق دائم
فالقرار أن تنتهي
ويُغرس السكين
في مهجتي .. في مقلتي

في عمرك دمعي ودمي
سحر أرهق مخدعك
ابتعدي فالحب أعرفه في النوى
بكرًا تبكي الكهول المهين
ابتعدي
فالقرار أن تنتهي كالياسمين
امنحيني من وذك ما لست
تملكين
وانثريها كأوراق الخريف
ثم احرقيني
لأصبح في ذكراك رماداً
وأصبح في عمرك كل شيء
مخيف
أنا كالحقيقة في زمني

فامنحيني بعض الكذب

وافرغي في ذاتي

غلّ الأثمين

لأحیی في هذا الحب السخيف

امنحيني من شهدك من بؤسك
من حبك

كلّ ضحكة

كلّ صرخة

كلّ جرح طريف

امنحيني ثم اسحقي كل ما

تمنحين

وابتعدي ما شئت وامتى شئت

فالقرار أن نُزهرَ كالياسمين

وننتهي كالياسمين

ومع فصول عطورها
نبقى راحلين

راحلين
راحلين .

..أنتَ..

أنتَ من علمني المخاطر
أنتَ من علمني كيف أموت
وكيف أحيا

وأبقى بينهما كالمسافر
أنتَ من نسجَ من أوجاعي طروحاً
وأعياداً لا تغادر
من سواكَ في الهوى يعزى
والهوى بين يديك طفل مغامر
ويبقى الرحيل في عيني^٣
شك^{١٨}

والعمر يُقتل في ليلنا الكافر
من أنتَ؟!
حلمٌ تمزق على شفاهي
أم طير مهاجر
أيمنعك الوفاء عني!
أيسلبك الحنين مني!

كيف ؟

كيف وأنا الأول الآخر
مضيتَ . . وللريح تتركني
كحبات الرمل
كالعثراتِ في طيات الحناجر
مضيتَ .. وللنار تتركني
لخريف الذكريات ..
أرقد فيها بصمت
ويسأل التاريخ عني من جديد
ليكتبني جرحاً معاصر
وأولد من جديد
تحملني على أكفِّها الحسرات

وأرضع سُمَّك

والخناجر

أنتَ من خلق الدمع في عيني

وركّع الأمواج على الضفاف

أنتَ من علّمني أن أعشق

الماضي

وأزهرَ الحاضر

وأنتَ

أنتَ وحدك

في القلب تبقى لا تغادر

ولادة

تسع سنين .. عمرها النجوم

تسع سنين .. عمرها الهموم

تسع

سنين ..

يوم ولدت في عيني .. كما تولد
الغيوم

فهل

يوم أبكك

تذكرين

الشتاء

فهربت لأحضاني

تختبين

صرت كأنني الدنيا

والكون طفل^{١٦} غفا على كتفي

.. بضع سنين

فقبليني لتورق الذكرى

كما تورق الكروم

قبليني إن كنت تذكرين

اشتعلي وأشعليني

وقبليني

حتى يزهر الحنين

زهرة أسميتها أنتِ ...

أسميتها أنا ...

جعلتها صلاة على لسان

الخاشعين

في لحظة لم أدرك فيها سوى

شيئين ..

عينيك .. وخرافتي ...

في لحظةٍ أحرقتُ كل براءتي
ورميت خلفي سذاجتي
وجريت خلف لهاث قلبي
دون دليل أو معين

...

أصطادُ البرد في عيون المتعبين
وأسرق من أشلائهم معالم
السكين...
لم أدرك حقيقة أفعالي
ولم أدرك بأنني مسكين ؟

قطفتُ الشتاء من أشجار
نهدك الحزين
أسميته حزين
وما علمت بأن الحزن في قلبي

تجاوز الستين

!

فنهك زيتونة ...

عمرها ستون

لكنها لم تختبئ يوماً في عيونٍ

..سوى هذي العيون

لكنها لم تفترش أرضاً

سوى صدري المجنون

لم تعانق سوى أهدابي

أو تصادق غير نيران

الجفون

فلأبيّ الأقدار سألت نفسي.. لأبيها

مرهون!..

ومضيت في ليلي ودموعي
أمامي

ترسم آلاف من الأحلام
يسألني الرصيف وكل من رأني
تسألني .. جدراني
قد صار في ليلنا قمرانِ
فهل يكفيك لعشقها عمرانِ
أيكفيك ثلاث أم أربع أم خمس
أم دهرأ من الأزمان
عيناها ظلّتا تبهران في جسدي
وعينا ي تغرقان
في مجاهل الذات
في الموت والحياة

في الحب الواقفِ على باب
نعشي..

في اليد التي مَدَّتْ

لتحذفني من بين

الوفياتِ

كان ميلادها صعبٌ..^{١٥}

وميلادي يستحيلٌ..^{١٦}

كان ميلادها دمعٌ^{١٥}

وميلادي .. شتاءٌ طويلٌ...^{١٥}

.....

زيارة مستحيلة

أخاف عليك من نفسي
أخاف عليك من فرط الهوى
أخاف عليك من نزقي..
أخاف أن تحرقيني وتحترقي..
وشارعنا يكبت أحلامه المدللة
ويخفي..
في فنجان قهوته دروبه المتعللة
وشارعنا..
ينكر الشوق بكلماته المبللة
أخاف أن أذوب على نهديك..
كالسكر

وأطرزها بألف قبلة .. أو أكثر
أخاف أن تسير أصابعي بغير هدايةٍ
وتضيع في غابات .. النخل
والمرمر
وتدخل الكلمات عصور جهل ..
وأجسادنا
تتحضر
أخاف على فمي .. من
نهدك المكور
من فمك الذي بأروع الهمسات
قد تعطر
من فمك المملوء فلا .. ومرجاناً ..
وعنبر
فالزيارة يا حلوتي .. مستحيلة

لأن يداي وشففتاي ..
من العِفةِ مستقيلة
والحب سيغدو يا أميرتي ..
في لحظة حيلة
أنا ما انكفأت عن حبي
لأسباب .. أسموها .. الرذيلة
لكن عاطفتي .. تجاوزت عقلي
وأخاف أن تحرج أنوثتك الجميلة
لكن عاشقاً مثلي .. وشاعراً
مثلي
قد دمَّر العادات
التي أسموها أصيلة
فالحب عندهم تقليد

ينتهي يوم الزفاف

وعلف للمراهقين

كعلف الخراف

وكل من عشق بأسلوبي

وكتب بأسلوبي

متمرد على الأعراف

سيسألونك عن غيابي

ويحرضونك.. بحجة الإنصاف

قولي لهم أنني أموت شوقاً..

لو همستِ

وأنني أموت ألف مرة ..

إذا بالحب نطقتِ

وأنني أموت ..

وأني أحيا .. على يدك

نعم

نعم للدروب المهلكات

نعم للأفراح للأحزان

لليال الباقيات..

نعم للحب التعيس

للأوتار التالفات..

نعم لنهدك الطاغي

وشهدك المنهوك بالصرخات..

نعم لجفنك الناعس .. لحريقك

الصامت في الحجرات..
نعم لكلينا لسنا سوى
غيمة متخمة بالحسرات..
لسنا سوى
صفحات تملأ بالكلمات..
نعم للقاء الأخير
لأروع اللحظات..
عروسي تغرق خلف السرير
سرير معدم الجهات..
فنعم للنزوات..
لو اشتهتك جوارحي يوماً
لكنت عبداً للشهوات ..
كارثة أنت

فليحيا انحرافي في

زمن الكارثات..

نعم وألف نعم لجهلي في

زمن البارعات

نعم لرحيلي خلف أسوار

النساء المسكرات ..

* * *

جاءت حسنائي

جاءتُ ونبضُ القلب يسبقها

إليَّ بأروع النغمات

جاءتُ

والخطو في نهمٍ

ما أشهى قطع المسافات

جاءت

وألقت تحيتها

بالعين كانت ما روض و جنات

والشفاه تموج في ورع

تهمس باسمي

تحلف بدمي

تصرخ في ذاتي

يدها تلتقي بيدي

وتعود مسرعة

تخاف اشتياقي

تخاف احتراقي

تخاف حتى من كلماتي

وأصون الوقار في وجهي

وأرتد مختجلاً في حكاياتي

لعلّ الحب يملأني

لعلّ الدفء يحملني

لضحكة منها
أبلغ ما شاءت مسرّاتي
تصطاف عيناى على شواطئها
المخملية
على نظراتها السرية
أقتاتُ رغبتها الخفية
واحتراق ساعاتي
ضاق صدرها بالصمت
وهددتُ نفسها بالوقت
حتى ذوّبت مناجاتي
يا روح بلِّغ روحه
أني قبّلتَه في نفسي
و أوليته عرشي

وأشياء وتمنعني عثراتي
تقول أبعدي عن كل العيون
واحملني على كفّ الجنون
أدخلني دنياك المسحورة
و أشربني من كأس العشق
إنّي في دنياي مقهورة
سافر بدموعي نحو الشمسـ
واحضنها بقصائد من همسـ
حتى لا أدرك في الحين زماني
ويضيع نهاري بالأمسـ
أدركني فالبرد بأحضانني
يأكل تفاحي يأكل عنابي
يكبر في نفسي

جاءت والقلب ينظرها
نعم جاءت إليَّ حسنائي
حبك أنشودة الزهر
والطير
عربون من الله للخير
حبك قطرة من قطر الندى
تجتاح بالسحر المدى
حبك

ما الحب فيك
سوى حرف ضاع في كتب الهدى
حبك نبوةٌ وأنا النبي
رسالة وأنا الرسول
والدنيا .. من عجائب جفئك

من نهدك الأكل
من شاء جنّة الحب
فدروب عينيك
صراط الوصول
أنا لا أبالغ في الصفات
ولو سألوا تجيبهم آهاتي
الخمير في شفّتك
ما اللوز .. ما الكرم
بدع خانت شاربيها
و النجم في عينيك
ما النجم أحلام خانت لياليها
رموشك أجنحة الملائكة
تغطي الدنيا وما فيها

ولحظك وهج النيازك
لا أدري ما السر فيها
أنفاسك أطربت سمعي
وأرهقتني معانيها
إلهة الحب يدعونها
و " حياة " أحلى أساميها
جاءت والأفكار تزاحمني
وعيناي ظلّت تناديها
أحتاجك يا وجعي المسافر في
القوافي
يا أملي المحاصر في كل
الدروب
في عيون الناس
في محيط الكأس

في بحر الذنوب

حبنا كفر .. وكرهنا كفر

وكل ما خلق الله من

المشاعر

صار في درك العيوب

ألوف يقتلها الرصاص ويخنقها

الدخان

والملايين الملايين بل أكثر

تموت بالحرمان

الجوع يصهرنا جميعاً

ونحترق في وادي الويل

بل عفوك جهنمي

في وادي الهوان

الحب صار حراما

والحق صار شيتاما
وكل شيء فينا من علامات
القيامة
خلّو حرامكم وطني
و شيتامكمُ زمني
ابني على صدر الحبيب ق وري
وانسج من جفنها كفني .

تباع هذا الكتاب

- عفرين (مكتبة زيوس ٣ - مكتبة الوفاء -
مكتبة صبحي بكر- مكتبة الشعب)
- حلب الأشرفية (مكتبة زيوس ٢ - مكتبة
ديرسم)
- حلب الشيخ مقصود غربي(مكتبة زيوس ١
- حلب الشيخ مقصود غربي (مكتبة صلاح
الدين - مكتبة روجين ٢-١)